تمهيد:

إن أنواع المعارف و العلوم و المعلومات تنتقل ممن جيل إلى آخر في شكل ثقافة من خلال المدرسة حيث أوجدها المجتمع لتطبيع الفرد على قيمته و ثقافته و لم يعد خافيا الدور الخطير الذي تلعبه المدرسة بالنظر إلى التأثيرات الخطيرة التي تحدثها في اتجاهات وقيم الأفراد حيث تعد المدرسة أهم أجهزة الدولة الإستراتيجية التي تعمل من خلالها على غرس أفكارها و تعليم الأفراد بعض السلوكات التي تخدم بقائها و استمرارها حيث قدمنا في هذا الفصل مبحثين الأول ماهية المدرسة و تضمن تعريف المدرسة ووظائفها والعوامل التي أدت لنشوئها وكيفية بناء مفهوم دقيق للمدرسة ، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه المدرسة من منظورها السوسيولوجي و تطرقنا فيه إلى مفهوم السوسيولوجي للمدرسة و المدرسة كبيئة اجتماعية تربوية ،المدرسة تنظيم اجتماعي.

المبحث الأول : ماهية المدرسة

المطلب 01: تعريف المدرسة :

المدرسة : هي تلك المؤسسة التي أنشأها المجتمع لتتولى تربية النشئ الطالع

المدرسة : هي تلك المؤسسة القيمة على الحضارة الإنسانية

المدرسة : هي مؤسسة تربوية اخترعها الإنسان من أجل أن تتولى تربية النشئ الطالع وهي الأداة و الآلة و المكان الذي بواسطته ينتقل الفرد من حياة التمركز حول الذات إلى حياة التمركز حول الجماعة ، و هي الوسيلة التي يصبح من خلالها الفرد الإنسان إنسانا اجتماعيا و عضوا عاملا في المجتمع .

–هي مؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية و هي تطبيع أفراده تطبيعا اجتماعيا يجعل منهم أعضاء صالحين [1].

ويعرفها فريدريك هاستن:" بأنها نظام معقد من السلوك المنظم ، الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم "

ويرى أرنولد كلوس أن المدرسة تعتبر:" نسقا منظما من العقائد والقيم والتقاليد و أنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنيتها و في إيديولوجيتها الخاصة ".

وفي هذا المدى يرى شيبرمان أن:" المدرسة شبكة من المراكز و الأدوار التي يقوم بها المعلمون و التلاميذ، حيث يتم اكتساب معايير التي تحدد لهم الأدوار المستقبلية في الحياة الاجتماعية ".

يعرفها أصحاب المنهج النظمي أنها:" مؤسسة اجتماعية معقدة مستجمعة في ذاتها لمنظومة من العلاقات البنيوية المتبادلة بين مختلف جوانبها ، و أنه لا يمكن إحداث التغيير في أحد أجزائها دون التأثير في بنيتها الكلية [2].

---

1 عبد الكريم غريب ، **سوسيولوجي المدرسة** ، منشورات عالم التربية ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2009 ، ص72.

2 علي أسعد وطفة و علي جاسم الشهاب ، **علم الاجتماع المدرسي** ، المؤسسة الجامعية للدراسة ، بيروت ، ط1 2004 ، ص17.

المطلب 02 : وظائف المدرسة :

المدرسة هي إحدى المؤسسات الاجتماعية التي يوكل إليها وظيفة التربية في المجتمع وعلى ذلك لا تختلف وظيفة المدرسة عن وظيفة التربية ، هذا و تتضح وظائف المدرسة في :

1. نقل التراث من جيل إلى جيل آخر و الحفاظ عليه للأجيال القادمة :

تأخذ المدرسة دورها في النقل الثقافي بعد العائلة ، و يأتي الأطفال إلى المدرسة بعد أن يكونوا قطعوا شوطا كبيرا في التكيف الثقافي فهم يأتون إلى المدرسة و هم قادرون على التحدث بلغة بلادهم ، و يسيرون في سلوكهم وفقا لقيم أخلاقية و دينية معينة ،ولكن مع ذلك فإنه ينقصهم الشيء الكثير الذي ستقوم المدرسة بتزويدهم به ، فالعلوم المختلفة والمهارات المتباينة ،و أنواع العلاقات الاجتماعية بين مختلف الأفراد و الجماعات والروح القومية الوطنية و غيرها كثير ،يتعلمها الطفل و يتدرب عليها في المدرسة و كلها أنماط من التراث الثقافي الذي يجب أن تنقله المدرسة لتلاميذها .

و ينتج عن نقل التراث الثقافي للأفراد وحدة في الفكر و العمل و العقيدة ، وهي أمور لازمة للتماسك الاجتماعي في المجتمع ، فضلا عن اعتباره عاملا من عوامل الضبط الاجتماعي الذي يوجه سلوك الأفراد لما فيه من فائدة المجتمع و تقدمه .

2. تكيف الأفراد لما يحدث من تغيرات :

و هنا لابد للمدرسة أن تعمل على مسايرة قيم المجتمع الجديدة ، و تعميق الفكر الرأسمالي أو الاشتراكي الذي تأخذ به عند التلاميذ ، و بذلك نقوم بعملية تكيف التلاميذ لما استجد في فلسفة المجتمع ، و يتم ذلك عن طريق المناقشة و الحوار في مجموعات صغيرة العدد [1].

1 حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التربية و المجتمع دراسة في علم اجتماع التربية**، المكتب العربي الحديث الإسكندرية ، ط1 ، 2002 ، ص80،81.

3ـ التنشئة الاجتماعية : تعد المدرسة بحق الوكالة الاجتماعية الثانية ، بعد الأسرة للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال و الناشئة حيث تقوم بإعادة الأجيال الجديدة روحيا و معرفيا و سلوكيا و بدنيا و أخلاقيا و مهنيا و ذلك من أجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة و المساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة و تعمل المدرسة اليوم على تحقيق عدد كبير من المهام التربوية كتحقيق التربية الفنية ، و البدنية والأخلاقية و الروحية و الاجتماعية ..... الخ.

4ـ الوظيفة السياسية للمدرسة :

- تحقيق الوحدة الثقافية و الفكرية
- التأكيد على وحدة القومية للمجتمع
- ضمان الوحدة السياسية
- تكريس الإديولوجيا السائدة
- المحافظة على بنية المجتمع الطبقية

5ـ الوظيفة الاقتصادية للمدرسة :

تلعب المدرسة دورا هاما في زيادة الدخل القومي ، و تحقيق النمو الاقتصادي و من جهة أخرى ينظر الناس إلى المدرسة من زاوية العرض و الطلب و التوظيف و العائدات..الخ و ينظر اليوم إلى المدرسة من جوانبها الاقتصادية و هم يعملون على دراسة حركتها و فاعليتها بوصفها مؤسسة إنتاجية تطرح نتاجا من الشهادات و الناس في أسواق العمل و هو نتاج تتباين أهميته وجودته بتباين المدة الدراسية و نوع الدراسة و الفرع العلمي ومدى أهمية الاختصاص في سوق العمل وفقا لمبدأ العرض و الطلب الاقتصادي .

6ـ الوظيفة الثقافية للمدرسة :

تعد الوظيفة الثقافية من أهم الوظائف التي تتولاها المدرسة فهي تعمل على تحقيق التواصل و التجانس الثقافيين في إطار المجتمع الواسع ، و تأخذ هذه الوظيفة أهمية

متزايدة و ملحة كلما ازدادت حدة التناقضات الثقافية و الاجتماعية بين الثقافات الفرعية القائمة في إطار المجتمع الواحد كالتناقضات الاجتماعية و العرقية و الجغرافية[1] .

المطلب 3 : العوامل التي أدت لنشوء المدرسة في المجتمع :

عملت عوامل كبيرة على نشأة ووجود مهامها الوظيفية و من هذه العوامل :

ـ اتساع دائرة الأنشطة الاجتماعية و الاقتصادية من المجتمع و تزيد متطلبات تلك الأنشطة من المهارات و القرارات و ذلك ما جعل مسؤوليات الإعداد و التوزيع تزداد عن إمكانية المسافر من المجتمع بنشوء الهيئات التي تتولى بعض تلك المهام و المسؤوليات لتدريب الأفراد و إعدادهم .

ـ اختلاف نمط المجتمعات عن النمط التقليدي للأسرة و العشائر ،حيث كان الانتماء قائما على الدم و الإقليمية ، في حين أن ظروف الحياة في المجتمعات المعاصرة أصبحت مغايرة تماما لظروف الحياة في الروابط و التجمعات التقليدية .

فدائرة الحياة الاجتماعية في المجتمع واسعة و تجاوزت حدود المجتمع و حدود القبيلة والعشيرة و أصبحت المجتمعات تضم أكثر من طائفة عرقية و أكثر من نمط ثقافي فرعي و هذا ما جعل الحاجة تتزايد لنشأة المؤسسات التربوية لتقوم مهامها الوظيفية و لكي تسهم في دعم الولاء و الانتماء للمجتمع الكبير ، و تأكيد عوامل الضبط و الاستقرار في نطاق المجتمع .

ـ تزايد التراث الثقافي للمجتمعات البشرية ، و حاجة المجتمع لهيئات و مؤسسات تعمل على حفظ هذا التراث و نقله بين الأجيال و ذلك ما لم تستطع الأسرة و العشيرة عمله ومن هنا برزت الحاجة لنشأة المؤسسة التربوية المتمثلة في المدرسة اليوم لتتولى مهام

1 علي أسعد وطفة و علي جاسم الشهاب ،**علم الاجتماع المدرسي** ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت، ط 1 2004 ، ص34،35.

نقل التراث الثقافي بين أجيال المجتمع ، و بالتالي تسهم في الحفاظ على وجود المجتمع و استقراره[1].

ـ تعقد التراث و تنوع عناصره من مكتشفات و مخترعات ، وما ترتب عليها من تزايد المعرفة و تعقدها ، و هنا أصبح من الصعب على العشيرة و الجماعة التقليدية تبسيط التراث كي يسهل نقله بين الأجيال و ذلك ما أدى لنشأة مؤسسة تربوية لتولي مسؤولية تبسيط التراث الثقافي و ما ينطوي عليه من مكتشفات و اختراعات حتى يسهل نقلها بين الأجيال ، بغرض استيعابها و هضمها .

ـ هذا فضلا عن تزايد توقعات المجتمع من الأعضاء سلوكا و اتجاها و خاصة بالنسبة للقضايا و مشكلات الأمة التي تواجه المجتمع ، و هي مشكلات و قضايا قد لا تعني الروابط التقليدية رغم ما لها من تأثير على نشأة المجتمع ، و هنا تدعو الحاجة إلى وجود مؤسسة تربوية يعتمد عليها المجتمع في ترشيد سلوك الأفراد والجماعات بما يؤكد الاتجاه و السلوك المتوقع حيال المشكلات و القضايا الأساسية التي تهم المجتمع .

ـ كما يشكل الاتصال و الاحتكاك بين المجتمعات البشرية إحدى العوامل الهامة التي دعت لوجود مؤسسات تربوية و ذلك لأن الاتصال و الاحتكاك بين المجتمعات يترك تأثيراته على ثقافة المجتمع و استقراره فضلا عن أنه يولد الحاجة لتأكيد أو غرس بعض الآراء الثقافية و استبعاد بعضها الذي لا يساهم في دعم استقراره و ذلك ما جعل المدينة على درجة كبيرة من الأهمية لإمكان توجيه الاتجاهات نحو الأنماط الثقافية المستحية و نبذ ما يؤثر منها على رغم المجتمع و استقراره و توازنه .

ـ و يأتي العامل الأكثر تأثيرا في حياة المجتمعات المعاصرة و المتمثلة في التقدم الصناعي و التكنولوجي و ارتفاع مستوى التقنية المعاصرة و ما ترتب عليها من تقدم المجتمع و تخلفه اتساع دائرة التخصص ،و ذلك ما جعل دور المدرسة يتعاظم في

1 السيد علي شتا و فاديه عمر الجولاني ، **علم الاجتماع التربوي** ، مكتبة الإشعاع ، القاهرة ، ط1، ص 144،.145.

مجتمع اليوم ، فضلا عن أنه اقتضى ترشيد المؤسسات التربوية و تطوير برامجها و تنميتها بالصورة التي تجعلها تستوعب تقنيات العنصر المتطورة بحيث تتمكن من تدريب الأجيال عليها و إعدادهم بما يلبي المجتمع من أعضائه لاستثمار التكنولوجيا المتطورة و توظيفها في تنمية المجتمع و عدم تقدمه و استقراره في نفس الوقت.

و بذلك نجد أن تطور الحياة الاجتماعية و النمو الثقافي المتزايد و المتراكم خلال التاريخ الطويل للمجتمع البشري أدى إلى ظهور الحاجة لدعم مقدرة الإنسان على مواجهة مشكلات الحياة و تلبية احتياجات المجتمع و توقعاته من الإنسان و ذلك ما اقتضى بدوره نشأة المؤسسة التي تضم متخصصين في التدريس و فنيين إضافة إلى فئات التلاميذ بمختلف مستوياتهم ،وقد اصطلح على تسمية هذه الهيئة أو المؤسسة "بالمدرسة" كما اصطلح على أن مهامها المتعلقة بإعداد الأفراد "بالتربية المدرسية" .

ـ أما اليوم فقد نظمت مهام ومسؤوليات المدرسة وتزايدت وظائفها و أصبحت ضرورة للمجتمعات، لا غنى عنها لمواجهة مشكلات الإنسان و تعتقد ظروف الحياة و تعدد مصالح الجماعات داخل المجتمع ، و تنوع التخصصات و تزايد حاجاتها إلى المهارات الدقيقة المتعددة ، كما نظمت وظائف المدرسة كمؤسسة تربوية فتوسعت المجتمعات في إعداد المعلمين للقيام بمهام التدريس في تلك المدارس ووضعت بها مناهج و رصدت لها الميزانيات ووضعت القواعد التنظيمية لها[1].

1 المرجع السابق ، ص 146

المطلب 4: كيفية بناء مفهوم دقيق للمدرسة :

من أجل الوصول إلى تعريف دقيق للمدرسة يجب علينا في البداية تحديد المكونات و العناصر الأساسية التي تدخل في بنيتها ، و من ثم تحديد استراتيجيات التفاعلات الداخلية و الخارجية بين مختلف مكوناتها البنيوية .

ـ فالمدرسة تتكون من عناصر ، تتألف من عدة جوانب و تكوينات ، فهي تتكون من الطلاب و التلاميذ ، ومن أنماط السلوك التي يمارسونها المنتسبون إليها ، ومن القواعد و المعايير التي تنظم أفعالهم ، و من المناهج و المقررات ، والمباني و الأجهزة و الخدمات و العاملين فيها و يشكل المكان الذي يحضنها البوتقة التربوية للأحداث التربوية و التفاعلات الثقافية و الاجتماعية التي تتم في داخلها .

عندما نحدد مكونات المدرسة نكون قد بدأنا المرحلة الأولى من مراحل تعريفها ، و بالتالي فإن تعريف المدرسة بتحديد مكوناتها لا يكفي لتعريفها بدقة ، فتعريفها يتطلب في المرحلة الثانية معرفة التفاعلات الأساسية التي تتم بين عناصرها بوصفها منظومة تربوية .

و في المرحلة الثالثة و الأخيرة من مراحل بناء مفهوم واضح للمدرسة ، يجب تحديد الطريقة التي تتفاعل فيها هذه العناصر ككتلة واحدة مع العالم الخارجي الذي يحيط بها و يشتمل عليها .

لأن بناء مفهوم دقيق و متكامل حول المدرسة ، يجب ألا ينطلق من التعريفات الموجزة في القواميس ، و إنما يجب أن ينطلق من نماذج ذهنية تصورية تستطيع أن تستجيب لما نعنيه بمفهوم المدرسة بوصفها بنية معقدة من الفعاليات الاجتماعية و التربوية [1] .

1 علي أسعد وطفة و علي جاسم الشهاب ، **علم الاجتماع المدرسي** ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ط1 2004 ، ص 19.

المبحث الثاني : المدرسة من منظور سوسيولوجي

المطلب 01 :المفهوم السوسيولوجي للمدرسة

تشكل المدرسة نظاما معقدا و مكثفا و رمزيا من السلوك الإنساني المنظم الذي يؤدي بعض الوظائف الأساسية في داخل البنية الاجتماعية ،و هذا يعني بدقة أن المدرسة كما تبدو لعالم الاجتماع ، تتكون من السلوك أو الأفعال التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون و من المعايير و القيم الناظمة للفعاليات و التفاعلات الاجتماعية و التربوية في داخلها و في خارجها . و هي أفعال تتصف بالتنظيم و تؤدي إلي إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية ثقافيا و تربويا .

إن تعريف المدرسة ، كنظام متكامل من السلوك ، لا ينطلق كما نَوهْنا من مجرد تحديد مختلف العناصر التي تتكون منها كالصفوف و الإدارة و المناهج و المعلمين ، بل يتركز أيضا و بصورة أساسية على منظـــومات الأفعال التي يقـــوم بها الطلاب و المدرسـين و الإداريين فيــما بينـهم من جهة ، و على التفاعلات التي تتم بين المجتمع المدرســـي و الوسط الخارجي بمؤسساته و أسره و ثقافاته من جهة أخرى و هذه الأفعال و الفعاليات ترتسم في مخطط معقد للنشاطات الإنسانية التي تتم على العموم في إطار التفاعل الاجتماعي فالمدرسة كما تواتر تعريفها نظام اجتماعي من التفاعلات السلوكية التي تتم بين مختلف روادها ، وهذا يعني أن السلوك يشكل جانبا من بنية المدرسة بوصفها نظاما اجتماعيا وإذا كانت المدرسة تنظيما سلوكيا فإنه يجب علينا أن نحدد خريطة السلوك المدرسي وترسم حدود هذا السلوك الذي يدخل في بنية المدرسة كمؤسسة تربوية اجتماعية سنأخذ بعين الاعتبار أن المدرسة كما يطلق عليها السوسيولوجيون ، مؤسسة شكلية رمزية معقدة تشتمل على سلوك مجموعة كبيرة من الفاعلين ، وتنطوي على منظومة من

العلاقات بين مجموعات تترابط فيما بينها بواسطة شبكة من العلاقات التي تؤدي فعلا تربويا عبر التواصل بين مجموعات المعلمين والمتعلمين [1].

المطلب الثاني:المدرسة كبيئة اجتماعية تربوية

تمثل المدرسة مجتمعا مصغرا من حيث بناؤها الاجتماعي وشبكة العلاقات بين الهيئة الإدارية و التدريسية و التلاميذ و الآباء ، توجد بالمدرسة تنظيمات رسمية تحدد نمط وطبيعة هذه العلاقات ، ويتضمن التنظيم الرسمي للمدرسة معايير أساليب لحفظ النظام و تحقيق الاستقرار الذي يمكنها من أداء وظائفها و المحافظة على هويتها و مواجهة التغيرات و التعامل معها ، و أداء التلميذ لدوره في المدرسة يتطلب منه القيام بمجموعة من الأنشطة يتوقع منه أداؤها حسب مستويات الأداء المتعارف عليه في المدرسة ، يتم من خلال ممارسة هذه الأنشطة أن هناك مجموعة من المعايير المحددة للأداء .. و هي كما يراها "دريبن " Dreeben:

1- الاستقلالية Independence : و تعني الاعتماد على النفس في الأداء و التحصيل حسب المعايير المحددة للأداء .

2- التحصيل Achievement: أداء العمل و الإجادة في أدائه حسب المعايير المحددة للأداء .

3- العمومية و التحديد Universalism and Specificity: معاملة المتعلمين كأفراد لهم نفس الحقوق و لكنهم في نفس الوقت شخصيات مستقلة لها تقديرها و احترامها و لها قدراتها المميزة و لها .

و يتعلم التلميذ من أدائه لمتطلبات دوره كتلميذ أن عليه القيام بواجبات و مسؤوليات محددة لابد أن يؤديها حسب المعايير المحددة للأداء ، و أن يتحمل مسؤولية أدائه يهدف

1 علي أسعد وطفة و علي جاسم الشهاب ، **علم الاجتماع المدرسي** ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ،ط1 2004 ، ص 20.

هذا التفاعل بين التلاميذ و المعلم والتلاميذ مع بعضهم البعض و ما ينتج عنه من خبرات تربوية إلى :

أ- تحقيق أهداف تعليمية : اكتساب المتعلم لمهارات و قدرات و معارف تقوم حسب أساليب التقويم المستخدمة في المدرسة .

ب- زيادة قدرة المتعلم على التفاعل الاجتماعي و إدراكه لطبيعة قدراته و أبعادها و توجيهه التوجيه الصحيح لتنمية هذه القدرات ، فمن خلال عملية التفاعل بين التلاميذ و المعلم وبين التلميذ و التلاميذ ، ومن خلال الأداء ومعرفة التلميذ بنتيجة أدائه يحصل التلميذ على التغذية الراجعة feedback التي تساعده على فهمه لأدائه وقدراته و تدعيم هذا الأداء أو تغير مساره[1] .

ـ ويجب على المعلم أن يعمل على تهيئة البيئة الاجتماعية النفسية التي تسمح بالعمل مع السماح بالأخطاء، وأن يساعد التلاميذ على التحصيل و السعي لتحقيق النجاح وتقديره مما يساعد على تنمية الدافع للتحصيل عند التلاميذ و من هنا تبرز أهمية المدرسة كبيئة اجتماعية تربوية تعمل على إشباع حاجات التلاميذ و تفسح المجال أمامهم لتنمية و توجيه ميولهم و قدراتهم من خلال المناهج و المشاركة الفعالة في المناقشة و الأنشطة التعليمية و الأنشطة الحرة المرتبطة بأهداف المدرسة التربوية ، و يتفاعل التلاميذ خارج الصف المدرسي من خلال الكثير من الأنشطة الحرة التي تقدمها المدرسة ، و تعتبر جماعات الأنشطة الرياضية و الثقافية و الاجتماعية ضرورة تربوية ، فمن خلال النشاط تظهر قدرات التلاميذ و مواهبهم و تجد الفرصة للتعبير عن نفسها ، و في وجود المتخصصين المشرفين على هذه الأنشطة قد يجد التلميذ التوجيه الصحيح الذي يؤدي إلى صقل المهارة و تنميتها و توجيهها [2].

1 سميرة أحمد السيد ، **الأساس الاجتماعي للتربية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1، 2004، ص 66، 67.

2 المرجع السابق ،ص69

المطلب 03 : المدرسة كتنظيم اجتماعي وخصائص هذا التنظيم

ـ مصطلح النظام الاجتماعي (النسق) يشير إلى أن المدرسة بمثابة وحدة متكاملة تتضمن مجموعة من الإجراءات المنتظمة لعناصر المنظمة التي تحكم حياة الأفراد والجماعات والتفاعل في نطاق عليه التعلم داخل المدرسة .

أما مصطلح التنظيم والذي يشير للتنظيم الاجتماعي للمدرسة فيعني تنظيم الإجراءات والعناصر للمؤسسة التربوية ، وترتيب العلاقات وأنماط السلوك داخل المدرسة ، بما يكفل تحقيقها لأهدافها ، وبذلك ينطوي التنظيم الاجتماعي للمدرسة على أفكار حول مجموعة الأهداف التربوية والوسائل التي تكفل تحقيقها ، كما أنه ينطوي على مجموعة من العناصر الثابتة وتقسيم للعمل التربوي ، ومعايير وقواعد تحكم طريقة توزيع الأدوار الاجتماعية .

ومن حيث كون المدرسة مؤسسة تربوية فيُقصد بها الهيئة أو المؤسسة التي تنشأ بغرض تحقيق وظائف تربوية معينة والتي تضم طائفة من الأفراد بين أدوار معينة داخل نطاق المؤسسة .

وينصب الاهتمام في هذا المجال على المدرسة كتنظيم اجتماعي يتضمن مجموعة من الوحدات الأساسية المتمثلة في النسق الإداري ، والنسق الفني والنسق الانتظامي (المعياري) [1].

حيث يشير النسق الإداري للمدرسة للإجراءات المدرسية بما فيها من مدراء ومراقبين وموجهين أما النسق الفني للمدرسة فيشير للهيئة الفنية المسؤولة عن التدريس كمهنة والتي تتولى مسؤولية إعداد التلاميذ وتدريبهم ، أما النسق الانتظامي للمدرسة فيشير للقواعد المنظمة للعلاقة والرابطة المعيارية بين المدرسين والإدارة المدرسية وبينهم وبين التلاميذ هذا فضلا عن الرابطة القائمة بين المحيط الاجتماعي والمدرسة.

1 السيد علي شتا و فادية عمر الجولاني ، **علم الاجتماع التربوي** ، مكتبة ومطبعة الإشعاع ، القاهرة ، ط1، ص 153 .

خصائص المدرسة كتنظيم : حدد ارفنج جوفمان الخصائص العامة للمدرسة كتنظيم فيما يلي :

*تجري جميع أوجه نشاط التنظيم في مكان واحد ، وينطبق ذلك على المدرسة كتنظيم تربوي حيث يتم انجاز النشاط التربوي في مبنى المدرسة كي يتم تنفيذ هذا النشاط تحت مسؤولية سلطة واحدة ، إلا أن تنفيذه يختلف باختلاف الإجراءات المتعلقة باتخاذ القرار.

*ففي بعض المدارس يشترك مدير المدرسة مع المدرسين وأولياء الأمور والطلاب في بعض الأحيان في حين أنه في مدارس أخرى قد يكون زمام السلطة المتعلقة باتخاذ القرار في يد مدير المدرسة وحده .

*يتم تنفيذ كل جانب من جوانب النشاط بخصوص جماعات وفئات معينة تعامل بنفس المعاملة ويطلب منها القيام بنفس الأعمال ، وتصنيف هذه الجماعات في المدرسة يختلف أو أن يتم تقسيمهم حسب أسرهم ، أو على أساس هواياتهم أو معاملتهم كأفراد[1] .

*إن هناك جدولية زمنية للقيام بالنشاط اليومي داخل التنظيم ، وفي نطاق المدرسة يتم تنفيذ الأنشطة التربوية وفقا لجدول زمني يوفر تكامل هذه الأنشطة واتساقها مع بعضها ومع قدرات الطالب وإمكانياته ، ولكن في بعض الأحيان قد تختلف عملية تنفيذ الجدول الزمني طبقا لتوفر درجات المرونة والتشدد داخل المؤسسة ذاتها .

*يفترض تتابع أنشطة التنظيم اليومية وفقا لمجموعة من القواعد الرسمية المعلنة ومن خلال طائفة من المسؤولين عن مُتابعة هذه الأمور وتنظيم تلك الأنشطة ويختلف حجم تلك القواعد الرسمية والحاجة للإشراف من تنظيم مدرسي لآخر.

*وتأتي تلك الأنشطة المختلفة مع بعضها في نطاق خطة مدرسية وفيها يتم تصميم خطة لتلبية الأهداف الرسمية للمؤسسة ، وفي نطاق المدرسة تختلف تلك الخطط من حيث

1 مرجع سابق ، ص 153 .

تاريخ وضعها من ناحية ، ومن ناحية أخرى يكون هذا الاختلاف نتيجة توفر عنصر عند وضع تلك الخطة والأسلوب الذي اتبع في وضعها.

*يوجد حاجز يفصل بين الطائفة الغالبية المحكومة داخل المدرسة والطائفة المشرفة وهذا الحاجز القائم بين المدرسين والطلاب يختلف باختلاف المدرسة ، ففي بعض المدارس تكون المسافة كبيرة بين الطلاب والمدرسين ، وفي المدارس الأخرى تكون المسافة بسيطة وفي قلة من هذه المدارس تقوم العلاقة على أساس متوازن تتم فيه المساواة بين الفئات المتفاعلة[1] .

*تنظر كل جماعة للأخرى من منظور ضيق وعدواني وجامد من حيث التصور والنظرة للآخر .

وبالنسبة للتنظيم المدرسي تبين من التوثيق التربوي لهذه القضية أنه في بعض الأحيان قد يكون هناك ضرورة لأسلوب الجبر والإلزام في عملية التعليم ، وقد يكون هناك حاجة ماسة في أحيان أخرى للتعاون والتعاطف والاهتمام المتبادل بين الجماعتين .

*بينما تميل الفئة (الهيئة الإدارية) للشعور بالتمايز والأفضلية وسداد الرأي دائما تشعر فئة الطلبة بالدونية والملازمة الذنب دائما ، وقد يتوفر الشعور بالدونية أو الفوقية بين الجماعات بقدر ما يكون حوادث الشعور بالعدوانية بينهما .

*الحراك الاجتماعي بين الجماعتين مقيد بصورة متطرفة كما أن المسافة الاجتماعية بينهما كبيرة جدا .

*إن مرور المعلومات للجمهور حول خطط المؤسسة مقيد بضوابط كثيرة ، كما أن الجمهور لا يشارك في صنع القرارات المتعلقة بمصيره ، فالطلبة لا يعلمون شيئا عن القرارات المتعلقة بهم إلا بعد تطبيقها .

1 مرجع سابق ، ص 155.

*لحوافز العمل دلالة بسيطة خارج نطاق المؤسسة فالإشارات والعلامات التي تمنح للتلاميذ داخل المدرسة لا يكون لها دلالة واضحة بالنسبة لمن هم خارج المدرسة وبالنسبة للطلبة الذين يحصلون على بعض شهادات التقدير قد يكون لها مردودا ايجابيا عندما ترفق بطلباتهم للحصول على عمل .

*لا تلتقي الجماعات ببعضها إلا في النطاقات الرسمية ، وبالنسبة للمدرسة يتم التفاعل في نطاق غرفة فصل ، أما بالنسبة للاحتكاك غير الرسمي فيتم في أضيق الأوقات والحدود .

*هناك حوافز قائمة بين من هم داخل التنظيم والعالم الخارجي ، وبالنسبة للمدرسة نجد أن الخط الأبيض في الملعب يشكل الفاصل بين الجمهور والتلاميذ ، كما أن العلاقات واللافتات التي توضع في أماكن معينة تشكل الفاصل بين الجمهور الخاص والتلاميذ ورغم ذلك فهناك القلة من المدارس التي تفتح مكتبها للجمهور الخارجي ، وبذلك تقلل من الفواصل بين التلاميذ والجمهور الخارجي .

*يحرم أعضاء المؤسسة من بعض حقوقهم الأساسية ، كأن يحرم من ارتداء ملابس معينة أو أن يتناول طعامه في أي وقت يشاء ...الخ ، وقد يتمتع بعض الأشخاص من ذوي المكانة العالية بسلطة ونفوذ على المؤسسة من الأشخاص ذوي المكانة الدنيا في التنظيم .

*من الأمور المتوقعة من أعضاء التنظيم أن يكون متشربين لمعايير المؤسسة وقواعدها فالقاعدة الأساسية أن يتعلم التلاميذ عن مدرسهم قواعد التعامل والتفاعل في محيط المدرسة. ويؤكد جوفمان أن توفر هذه الخصائص تكاملها مع بعضها تشكل قوة للتنظيم والذي تتضاءل قوته وتضعف (أي قوة التنظيم) كلما تناقصت هذه الخصائص .[1]

1 مرجع سابق، ص 156 ،157

خلاصة الفصل:

للمدرسة كمؤسسة تعليمية دور مهم لا يقل عن دور الأسرة في تنشئة الطفل تأتي في المرتبة الثانية في سلم التنشئة الاجتماعية للأطفال وهي الوكالة التي تتولى جانبا مهما في تربية الأطفال معرفيا و سلوكيا ومهنيا ووسيلة من وسائل الحراك الاجتماعي ومن ثم الصعود الاجتماعي فضلا عن كونها تساهم في تحقيق الوحدة السياسية و الثقافية للمجتمع ككل .

فهي بمثابة المصنع الذي يتم فيه تحويل المادة الخام إلى إنتاج قابلة للعمل في الوسط الاجتماعي الذي يتم فيه صقل شخصية الطفل وبناؤها بناءا سليما حتى يتحول الفرد من مجرد طفل قليل الخبرة إلى إطار ذي إمكانات وقدرات اجتماعية ومعرفية و خلقية .